

أسئلة المخزون الأيديولوجي في فكر علي حرب

بوكراع رفيعة¹ ، أ.د. براهيم أحمد²

1- مخبر حوار الحضارات و التنوع الثقافي وفلسفة السلم؛ جامعة

مستغانم

rafiaboukraa@gmail.com

2- كلية العلوم الاجتماعية؛ جامعة مستغانم

ahmed.brahim@univ-mosta.dz

تاريخ الإرسال: 30 / 04 / 2019؛ تاريخ القبول: 08 / 08 / 2020

Abstract:

The problematic of ideological inventory has received a great deal of attention, discussion and treatment. The study of the problem of ideology in contemporary Arab thought was a fundamental principle in the deconstructive criticism of Ali Harb. His critical approach is understood as the removal of ideological deposits is the main factor that ensures the mind has changed its course.

Harb has taken from deconstruction a fundamental reference to criticism and a new and urgent tool for questioning current Arab thinking. The general aspect described by the critical thought of HARB is linked to the excessive focus on the deconstructing of the follow-up of Arab critical projects on the one hand, and the fact that these projects are devoted to a mixture between what is knowledge and what is ideological. This double dimension determines the subject at hand. In order to feed this cognitive obsession, it is necessary to identify the reasons for the regression and related to one of its features in chronological ideological manipulation with the texts, and in line with these steps, an experiment on Harb deconstruction has been incubated in the accountability of monetary projects. Ali Harb has inspired the disintegration of

بوكراع رفيعة

Almawaqif

rafiaboukraa@gmail.com

Vol. 16 N°: 03 Septembre : 2020

257

Arab thought and measured the light of the prevailing intellectual models that represent the intellectual power and dominance of contemporary Arab thought, and provides a new starting point and an alternative criticism depends on the principle of deconstruction, this issue puts us in front of a question that needs a lot of research and analysis: Would Harb's notion of disintegration in the Arab thought be a successful strategy to criticise the issue of the ideological presence in the Arab thought ?

keywords:

Deconstruction, ideology, text, Ali Harb, Mohamed Abed Al-djabiri, criticism project, contemporary Arab criticism, contemporary Western criticism.

ملخص:

حظيت مسألة البحث في المخزون الأيديولوجي بقسط كبير من الاهتمام والنقاش والمعالجة؛ والبحث في إشكالية الإيديولوجيا في الفكر العربي المعاصر كان منطلقا أساسيا في التوجه النقدي التفكيكي لعلي حرب. تبني مقارنته النقدية على اعتبار إزاحة الترسبات الإيديولوجية هي العامل الأساسي الذي يضمن للعقل تغير مساره. لقد أخذ علي حرب من التفكيك مرجعية أساسية للنقد، وأداة جديدة وملحة لمساءلة الفكر العربي الراهن؛ أما الأساس العام الذي يوصف به الفكر النقدي لحرب، فيرتبط بالتركيز على التفكيك في متابعة المشاريع النقدية العربية من جهة، واعتبار هذه المشاريع تكرر لجدل بين ما هو معرفي وما هو إيديولوجي من جهة أخرى. هذا المنطلق المزدوج الأبعاد هو الذي يحدد هدف الموضوع المطروح. ولتغذية هذا الهاجس المعرفي وجب الوقوف عند أسباب التراجع والمتعلقة في أحد معالمه

بالتعاطي الإيديولوجي المزمّن مع النصوص، وتماشيا مع هذه الخطى، تم احتضان تجربة علي حرب التفكيكية في مساءلة المشاريع النقدية. لقد استلهم علي حرب التفكيك لوسائل به الفكر عامة، والفكر العربي المعاصر على وجه الخصوص، ثم يقيس على ضوءه النماذج الفكرية السائدة التي تمثل بالنسبة للمفكر سلطة وهيمنة على الفكر العربي المعاصر، ويقدم منطلقا جديدا وبديلا نقديا يعتمد على مبدأ التفكيك، هذه المسألة تضعنا أمام تساؤل يحتاج الى الكثير من البحث والتحليل وهو: هل يكون التفكيك في التلقي العربي لعلي حرب استراتيجية ناجحة لمساءلة إشكالية الحضور الإيديولوجي في الفكر؟

الكلمات المفتاحية:

التفكيك؛ الايديولوجيا؛ النص؛ علي حرب؛ محمد عابد الجابري؛ المشاريع النقدية؛ النقد العربي المعاصر؛ النقد الغربي المعاصر.

مولج

تستوجب الدراسة التحليلية لثنائية التفكيك والإيديولوجيا البحث في الممارسة النقدية التي اعتمدها علي حرب، تتوسط هذه الممارسة حالة صراعية بين التفكيك والإيديولوجيا حيث يقيم علاقة تناقض بين الطرفين. فهو يمارس — بآلية التفكيك النقدية — فعل المساءلة للمخزون الإيديولوجي للفكر. لقد ارتهن مشروعه بإحداث تغيير لمسار العقل العربي موظفا آلية التفكيك عليه، وهنا يكون استثمار عدة استوحاها من إرث الثورة النقدية الغربية، تتمثل في التفكيك معتبرا إياه الآلية الناجحة التي تفتح أفقا وفضاء جديدا للفكر العربي الراهن؛ فالمرجعية التفكيكية هي الضمان الوحيد لتفعيل العقل العربي وتحليصه

من عجزه الإيديولوجي، وانطلاقاً من هذا الوضع يعتبر حرب التفكيك مشروعاً يحقق الرهان، وبالاكتفاء عليه تتكامل الممارسة النقدية والمنهجية بوصفها تفرّص في طبقات الفكر النقدي العربي الراهن، وتحاول أن تقصي وتقوِّض المنظومات الإيديولوجية المترسبة في الفكر، وهنا يبرز ما هو إيديولوجي وما هو تفكيكي حسب علي حرب. تتوضح ملامح هذا الإجراء النقدي التفكيكي لحرب أكثر عندما نتوقف عند نماذج فكرية ومشاريع معرفية طُرحت كموضوع مساءلة من طرف المشروع النقدي لعلي حرب؛ إن مفكرنا يؤكد أن تصدع المشاريع النقدية كان بسبب قراءتها للعالم بوصفها مشاريع إيديولوجية وثقافية؛ ويؤكد من جهة أخرى أن هذه الأخيرة لا تدرك نفسها ولا يستقيم وضعها إلا بالتفكيك، فإلى أي مدى ستحقق المقاربة النقدية لعلي حرب هذا الرهان؟

1 — التفكيك ومساءلة المشهد النقدي:

عرف الفكر العربي الحديث والمعاصر ظهور العديد من الاتجاهات والمشاريع الفكرية التي حملت عناوين متقاربة كالنهضة والإصلاح والتجديد والتحديث... الخ؛ وإن كانت هذه المشاريع قد تقاربت من خلال الأهداف والغايات التي نشأت لأجلها، فإنها اختلفت وتباينت عندما تبنت مفاهيم ومناهج بوصفها آليات يمكن إسقاطها على مختلف القضايا والإشكاليات المطروحة عليها، ولعل السبب الأبرز وراء هذا التباين يكمن في المنطلقات والأسس، فاختلاف المرجعية يؤدي إلى تمايز طرق التحليل والتفسير ومن ثم يظهر الاختلاف والتباين في الآراء والمواقف، فكل نسق فكري يستهدف التغيير أو التفسير يكون بالضرورة

مشدودا إلى مرجعية معينة بما تتضمنه من مفاهيم وأدوات منهجية تؤسس لمشروعية الرؤية والأهداف وتحدد آليات الاشتغال وإنتاج المعرفة داخل المشروع الفكري المطلوب تحقيقه.

من هنا، فقد توجهت الحركة النقدية العربية في معظمها إلى استقبال المناهج الألسنية باختلافها فكان لهذه الأخيرة الصدى الواسع في نفوس المتتبعين للحركة الثقافية العربية على العموم. فتناولوها في كتاباتهم ولملت أسماء عدة في أوساطهم، ولعل رواج التفكيك في التجربة النقدية العربية كان بسبب انتشار الترجمات العديدة لمؤلفات الرواد أمثال «رولان بارث» و«جاك دريدا»، وقد ساعد ذلك على انتشار التفكيك في الساحة النقدية العربية (بشير تاوريت، سامية راجح، 2009، م، 98)

ضمن هذه المشاريع تحول النقد إلى ممارسة إبداعية مستقلة لها أسلوبها الخاص والمنفرد والنوعي مثلما تحول الناقد إلى مبدع آخر يقدم المختلف والمغاير، وهنا أصبح الاشتغال على النقد على النحو الذي يناسب وظيفته الجديدة. وفي سياق هذا الانفتاح النقدي يتشكل مشروع* على

(*) رواد التفكيكية وكل تيارات ما بعد الحداثة يرفضون التصنيف والتحديد ضمن إطار فكري، ذلك أن فكرة الإنتماء بالنسبة لهم تعني التمهيد والإنزواء تحت مركز يشع بالمعنى والحقيقة وهذا ما لا يقبله هذا النوع من المفكرين وضمنهم علي حرب كمنشغل بالفكر التفكيكي حيث يقول «لعل ما نحتاج إليه هو تفكيك مقولة «مشروع» بالذات، فنحن بقدر ما ندعي أننا أصحاب مشاريع ثقافية شاملة وعريضة نمارس الاختزال والتبسيط أو الاستبداد والإرهاب. علي حرب، الماهية والعلاقة، نحو منطق توليدي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص188.

حرب الأساسي، رغم أنه عبر بصراحة: «بأنه ليس صاحب مشروع». فهو يؤمن بأن النقد ينطوي على تشريح أو تحليل وتفكيك وهو نشاط خلاق من منظور يمكنه أن يكشف عن صورة من صور الفكر، أو عن شكل من أشكال ممارسة الذات، أو عن نمط من أنماط الوجود. (علي حرب، 1993، 142). إن النقد الذي يمارسه علي حرب عبارة عن «قراءة تكشف ما أخفاه الفكر والفلسفة والذات ليس من أجل إثبات خطأ المفاهيم أو النظريات بل من أجل الكشف عن آليات الخطاب وقواعده». (علي حرب، نقد النص، 2005، 11) بهذا المعنى تتوضح الاستراتيجية النقدية التي يعتمدها علي حرب في قراءة النصوص. فالحديث عن علاقة النص بما يسكت عنه في عمق رؤيته، هو حديث عن علاقة النقد التفكيكي بالأيديولوجيا. إن هذا النمط من القراءة «لا يهتم بالبحث عن الحقيقة، ولم تعد محور تفكيره»، (علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية سجالية، 1994، 08) إن هذه التجربة النقدية تراهن على كشف مضمرات النص ومحتوياته الضمنية بوصف هذه المضمرات تعبر عن منزلقات أيديولوجية تحيلنا إلى انسداد فكري، وبآلية التفكيك النقدية يمارس المفكر فعل الإقصاء للمخزون الأيديولوجي للنص. بهذه الاستراتيجية النقدية الجديدة نلاحظ الفارق القائم بينها وبين «النقد الكلاسيكي الذي يستخدم مفهومات الدحض والتناقض أو التهافت». (علي حرب، 1994، 13) من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا جليا أن حرب انشغل بنقد النصوص النقدية وتبلور نقده في صيغتين، إحداها تتعلق باعتبار

التفكيك المرجعية النقدية والضمان الوحيد لتفعيل النص العربي وتخليصه من عجزه الأيديولوجي؛ أما الأخرى، فقد اعتبر هواس النص لا تخرج عن دائرة العجز والتراجع الأيديولوجي لأنها نصوص تتوهم امتلاك الحقيقة، لكن حرب يرى أن النص لا ينص على الحقيقة، (علي حرب، 1994، 14). إن البديل النقدي الذي استحدثه حرب يضمن الغوص في طبقات النص على العموم، والنص النقدي العربي الراهن على وجه الخصوص، ويقوم بتقصي وتقويض المنظومات الأيديولوجية المترسبة فيه، خاصة تلك التي تتعلق بالمشاريع النقدية في الفكر العربي المعاصر، واعتبارها تكرر لخليط بين ما هو معرفي وما هو أيديولوجي.

يتوضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن حرب واحد من النماذج التي استخدمت التفكيك منهجاً للتعامل مع المشكلات المطموسة والمهمشة في ثقافتنا العربية وهو يشير إلى أن مهمة التفكيك تكمن في كشف المحجوب، وفضح المستور كما يكشف التفكيك الجوانب اللامعقولة في الخطابات التي تتسم بالعقلانية وخاصة منها المشاريع النقدية المعاصرة، كما يفصح الطريقة السحرية التي تستعمل بواسطتها الكلمات والمصطلحات. (أحمد عبد الحليم عطية، 2010، 41) لقد استنبت التفكيك في أرضية جديدة تمثلت في الفكر العربي المعاصر. ولهذا أصبحت مهام هذه الآلية في نظير حرب «تفكيك للأوهام التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مأزق في طريق الفكر والتقدم والتحرر من الأيديولوجيا

وهذه الأوهام هي الوهم الثقافي والوهم الإيديولوجي والوهم
الحداثي. (أحمد عبد الحليم عطية، 2010، 41)

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن علي حرب يبدي اهتماما كبيرا
بالتفكيك في عملية القراءة، فهو من أهم المناهج المعاصرة التي أرسى
دعائمها فلاسفة ذاع صيتهم في هذا المجال انطلاقا من مؤسسه الأول
جاك دريدا، وصولا الى تلقي التفكيك في الفكر العربي المعاصر في نموذج
مفكرنا حرب. تقوم استراتيجية التفكيك عنده على الكشف والفضح
أي خلخلة بنية النص وكشف ألامعبي وفضح مناطق التخفي فيه. من
هذا المنطلق يرفض علي حرب المصطلحات والممارسات الفكرية المنتشرة
في الساحة الثقافية العربية المعاصرة كالمشروعية الأصولية والغزو الفكري
والتفسير الشامل ووساوس التراث، فكلها مفاهيم تنطوي على أوهام
وتلاعب في صنع الكلام. (أحمد عبد الحليم عطية، 2010، 41) لذلك كله
حرص علي حرب في تنظيره النقدي العام، على انتقاء المصطلحات
الموظفة في طروحاته النقدية الجديدة بدقة وإن كانت هذه المصطلحات
متداولة في الحقل النقدي العام القديم والحديث مع بيانه للدلالات
الجديدة المعبرة عن منظوره النقدي.

تحيلنا تجربة حرب النقدية على مستوى الإجراء الى تفكيكه للكثير من
النصوص النقدية في الفكر العربي المعاصر، ومن بين المشاريع التي
تعرضت لهذا النقد التفكيكي، المشروع النقدي لمحمد عابد الجابري. لقد
أخذ هذا المشروع موقعا نقديا مميّزا في كتابات علي حرب. فهو يتابع
بقراءته النقدية هذا المشروع ويحاول تبديد المفاهيم التي يتبناها، كما يقيم
مراجعة شاملة للأسس الإيستمولوجية بل والإيديولوجية التي ينبنى

عليها النقد في فكر الجابري، فرهانات التغيير من منظور علي حرب، تكمن في تفكيك هذا النوع من الخطابات الفكرية والمشاريع النقدية وتحريها من معالمها الإيديولوجية. وحتى تتوضح معالم هذه أكثر لا بأس من الوقوف عند إشكالية ضبط مفاهيم المصطلحات التي تدور في فلك هذه الدراسة وتحكم سيرها، خاصة وأن النقد في رؤية حرب يضعنا أمام حركة جدلية بين التفكيك والإيديولوجيا، فبالتفكيك يمكن الكشف عن المرجعيات بل والانزلاقات الإيديولوجية. بهذا يبلور النقد الذي ينتهجه حرب علاقة ازدواجية بين التفكيك والإيديولوجيا، فالنظرة التكاملية للنقد — وفي ظل هذه العلاقة — تقتضي الوقوف عند مدلول كل من التفكيك والإيديولوجيا ثم الوقوف عند السياق المعرفي الذي يؤطرهما.

2 — التأطير المعرفي لمفهوم التفكيك والإيديولوجيا:

يشكل التفكيك لحظة من لحظات المشهد النقدي الفرنسي لصاحبه جاك دريدا، وإن شكل هذا التوجه النقدي ثراء وغنى في أبعاده الفكرية، فإنه من جانب آخر صنع لبسا وغموضا في المفهوم. فلفظة التفكيك (déconstruction) تختلف عن لفظة تقويض أو هدم (destruction)، التي تحمل معنى التصفية كإجراء سلمي. (عزالدين الخطابي، 2010، 67). وهنا وضح دريدا الأسباب التي دعت به إلى البحث عن بديل لكلمة (destruction) تدمير في (رسالة إلى صديق

ياباني(*) بقوله: ﴿كنت أهداف ضمن أشياء أخرى إلى ترجمة و توظيف كلمة (destruction) تدمير و كلمة تقويض، و هاتان الكلمتان تدلان في هذا السياق على العملية التي تمارس على البنية أو البناء التقليدي للمفاهيم الأساسية للأنطولوجيا أو الميتافيزيقيا الغربية﴾. غير أن كلمة (destruction) الفرنسية تنطوي بصورة واضحة على العدمية أو الاختزال السلبي الأمر الذي يجعلها وثيقة الصلة أكثر بكلمة (demolition) عند نيتشه. و لما كانت كلمة (deconstruction) غير شائعة في الفرنسية كما يقول دريدا، فإنه نظر في معجم ﴿littre﴾ ليتأكد من جودة الكلمة، و لحسن حظه وجد أن الكلمة تناسب غرضه تماما(عبد المنعم عجب الفيا، 2015، 15)، حيث يقول في الرسالة المذكورة ﴿وجدت أن المعاني النحوية و اللغوية والبلاغية كلها تشير إلى المعنى الميكانيكي (من مكنة) و هذا من حسن الحظ لأنه يلائم ما كنت أرمي إليه ﴾. ثم يذكر دريدا بعض معاني الكلمة الواردة في المعجم المذكور ومنها:

بعثرة نظام بناء الكلمات في الجملة، وحل وفك أجزاء في كل أو مجموع مثل فك أجزاء ونقلها، تجريد الشعر أو النظم من الوزن ونثره﴾. (عبد المنعم عجب الفيا، 2015، 15)

(*) رسالة كتبها دريدا إلى صديق ياباني يدعى بروفيسر Izutsu بتاريخ 10 يوليو 1983، وذلك حول دلالة مصطلح Deconstruction وترجمته. أنظر عبد المنعم عجب الفيا، في نقد التفكيك، نصوص مختارة في مقدمة نقدية شاملة، ص 15

لكن رغم كل ذلك يبدو أن دريدا بعد أن وقع اختياره على كلمة (déconstruction) أحسّ بأنها غير كافية بمفردها، غير كافية في التعبير عن استراتيجيته التفكيكية، لهذا أبقى على كلمة (destruction) و لم يهجرها. فالتفكيك يستهدف أساساً مفهوم كلّ الأبنية الأنطولوجية أو الميتافيزيقية الأخرى، ونقيض البناء هو التدمير والتقويض.

يقول دريدا في كتابه (في القراماتولوجي) حركات التفكيك لا تتعامل مع الأبنية في الخارج فهي لا تكون فعالة وقادرة على تصويب ضرباتها إلا بسكن هذه الأبنية ولا شك أن هذه الصورة و إن كانت مجازية فإنه يناسبها التقويض وليس التفكيك. (عبد المنعم عجب الفيا، 2015، 15) لقد اعتبر جاك دريدا في نصه المذكور أن التفكيك ليس تحليلاً ولا نقداً، ويتعين على الترجمة أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. فهو ليس تحليلاً لأن تفكيك عناصر بنية ما على الخصوص لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط ولا إلى أصل غير قابل للحل، وهو ليس نقداً، لا بالمعنى العام ولا بالمعنى الكانطي، وهو ليس منهجاً، ولا يمكن تحويله إلى منهج، خصوصاً إذا شدّدنا في هذه اللفظة على الدلالة الإجرائية أو التقنية. (عزالدين الخطابي، 67). ويضيف دريدا مشدداً على التأطير المعرفي الصحيح للتفكيك مؤكداً على عدم إمكانية اختزاله في إجراءات منهجية أو مجموعة من القواعد القابلة للنقل. فلا وجود للتفكيك بأداة التعريف بل هناك فقط حركات واستراتيجيات وتأثيرات متنوعة تختلف من سياق إلى آخر ومن وضعية إلى أخرى. (عزالدين الخطابي، 67).

يصعب أيضا نتيجة ذلك تحديد هذه المفردة، وبالتالي ترجمتها، لأن كل المفاهيم التحديدية والدلالات المعجمية والمفصلات النحوية والترجمات خاضعة هي الأخرى للتفكيك (déconstruites) أو قابلة لأن تفكك (deconstructibles). (عزالدين الخطابي، 67).

أما في ورقته (البنية و العلامة و اللعب) لم يستخدم دريدا في مبتدأ أمره كلمة (Deconstruction) في مداخلة بمؤتمر جامعة جون هوبكنز سنة 1966 بل اكتفى باستخدام كلمة (destruction) بمعنى تدمير وتقويض. لقد استعار دريدا هذه الكلمة من الفيلسوف الألماني مارتين هيجر، وهي بالألمانية (destruction) ويقصد بها هيدجر، تدمير وتقويض الإرث الفلسفي الميتافيزيقي الغربي. وهيدجر نفسه استعار الكلمة من الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه ويُقصد بها تدمير وتحطيم المثل والقيم السائدة. (عبد المنعم عجب الفيا، 2015، 14)

هذا بالنسبة للتفكيك؛ أما الإيديولوجيا فتتألف (idéologie) من مقطعين: Idio و logie ، أي بمعنى، وحسب مرجعها اللاتيني علم المثل، أو المثالية (Idealisme). وأول من استعمل هذا الاصطلاح المفكر الفرنسي ديستان تريسي (1755-1836) في كتابه «الإيديولوجية» التي وصفها بعلم الأفكار أو العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، هذه الأفكار التي تبني منها النظريات والفرضيات التي تتلاءم مع العمليات العقلية لأعضاء المجتمع. (بكري خليل، 2002، 146)

يمثل تحديد تاريخ معين لظهور الإيديولوجيا ، واحدا من المسائل الخلافية غير المتفق عليها بين دارسي الفكر الإيديولوجي، و يعود السبب في تبيان

وجهاً النظر بهذا الخصوص إلى سعة الدائرة التي تشغلها الإيديولوجيا في مراحل تطور الانسانية، بحكم تلازم و ترادف الإيديولوجيا مع تاريخ المجتمعات و هي تواجه قضاياها و تتلمس طريقها لبناء مستقبلها ، وتكوين مفاهيمها و صياغة تصوراتها و أشكال وجودها. (بكري خليل، 2002، 146)

لذا نجد اتجاهها يعيد تاريخ الفكر الإيديولوجي إلى أصول المعتقدات البشرية المبكرة، ويؤسس على فكرة النزاع بين الجماعات التي تختلف ايديولوجياتها عن بعضها، تصوره لتاريخ الإيديولوجيا، أيا كان ذلك قائماً على الإدراك بها والوعي بأبعادها أم لا. وهذا على سبيل المثال لا الحصر، ما يعتقد به ﴿ براون ﴾ في أن الشقاق بين روما وبيزنطة في حقيقته إنما يندرج في هذا النمط العقيدي الأيديولوجي. (بكري خليل، 2002، 165)

من هنا فإنه عند فحص تعريف الإيديولوجيا، نجد مستويات مختلفة من الأفكار والصيغ التي تناولته، مما يفيد بأن مجال المصطلح هو مرآة ترينا أشكالاً من التصورات التي تكونت حول الموضوع. لذا فإن كل محاولة للإمساك بخصائص الفكر الإيديولوجي لا تجري في مجال رؤية واضحة، لأنها تمتد بأهدافها نحو تفسير منظم للمجتمع والتاريخ، لتشمل آراء وخيارات مختلفة، هذا فضلاً عن الغموض الذي يلف المصطلح نتيجة التوسع الذي يترافق معه، وتنافس العديد من الأطر الإيديولوجية المتنوعة في مجاله، لدرجة تكون فيها لكل بلد أو طبقة أو نظام إيديولوجيته في آن معاً، بكل ما ينطوي عليه الحال من تدخلات المضمون الإنساني الشامل للإيديولوجيا، فثمة منحرجات يلزم اجتيازها.

(بكري خليل، 2002، 143) بناء على ما سبق نلاحظ أن كل تحليل للنظام الإيديولوجي مواجه بالتماس الطريق نحو معرفة عناصر وأصول الإيديولوجيا، من شأنه مواجهة السؤالين الآتيين:

هل تقوم الإيديولوجيا على خصائص ذاتية و سيكولوجية ، و إذا كانت الإجابة بنعم فما هي إمكانية إدراكها للواقع ، وعلاقتها بالوعي؟ وهل تقوم الإيديولوجيا على عوامل موضوعية مستمدة من الواقع ، فإذا كانت الإجابة بنعم ، فكيف تؤثر هي في الواقع؟

تلك هي الأسئلة التي تقرر على الدوام الأسس التي تقوم عليها الإيديولوجيا فالنظرة الذاتية هي التي تركز على الأفراد و المؤسسات الاجتماعية و السياسية في إنتاج الإيديولوجية ، بينما تمثل النظرة الموضوعية ما تقوم به الإيديولوجيا من إغناء للبنية الاجتماعية و تبادل التأثير معنا. (بكري خليل، 2002، 144)

وهناك من يعتبر الإيديولوجيا ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق عليها بصفة دائمة. وهذه العملية يقوم بها — من يسمي نفسه باسم المفكر — بوعي، ولكنه يصبح في النهاية، وعيا زائفا على حد تعبير كارل ماركس؛ إن المفكر يستخدم خلال هذه العملية منهجا للبحث والتحليل والتركيب قد يكون منهجا غير علمي فيساهم في زيف الناتج، وقد يكون منهجا علميا فيكون الناتج حقيقيا بصفة معينة وغير حقيقي بصفة مطلقة.

3 — التفكيك واستكشاف المخزون الإيديولوجي

جعل حرب من التفكيك الآلية التي تبدد ظروف التفكير التقليدية و تقتلع ما علق بالوعي من نظم فكرية وترسبات إيديولوجية تكشف

المسكوت عنه في الخطاب. إنه تفكيك للأوهام التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مأزق في طريق الفكر والتقدم والتحرر من الإيديولوجيا وهذه الأوهام هي الوهم الثقافي والوهم الإيديولوجي والوهم الحداثي. (سالم يفوت، 1999، 39). إن النقد الذي يرتضيه علي حرب يقيم علاقة صراعية، بين التفكيك والإيديولوجيا ويعتبره الآلية النقدية التي تخلص النص من عجزه. يتبين لنا من خلال تحليلنا للخطاب النقدي لعلي حرب أنه مشروع مزدوج الأبعاد، يناضل في بعد منه للحضور المكثف للتفكيك في النقد العربي، ويناضل في بعده الآخر لإزاحة كل ما هو إيديولوجي بوصفه السبب الرئيسي في تعطل الفكر العربي المعاصر.

كان التوجه النقدي التفكيكي لعلي حرب سليل الانعطافات والتطورات الكبرى التي عرفها الفكر النقدي العربي في سياق ما بعد الحداثة والتي تنظر إلى النص بوصفه فضاء مفتوحا للقراءة من جهة وهو محطة للتفكيك تقوض ما فيه من نوازع إيديولوجية من جهة أخرى. ضمن هذا السياق، يضعنا النزوع النقدي التفكيكي لعلي حرب أمام مجموعة من الأدوات النقدية التي تستجيب لمطلبه والذي يقضي بممارسة التفكيك على الإيديولوجيا، لذلك كانت محددات دراسته حرص النقد على متابعة الأصول الإيديولوجية للفكر ومحاولة تبديدها.

طبق حرب التفكيك في حقل الإجراء النقدي على النصوص متأثرا بأسلوب جاك دريدا في مساءلته التفكيكية للنصوص، وبتصريح عبارته «هذا هو شأن جاك دريدا في تعامله مع النصوص فهو يقرأها ويقوم

بتفكيكها إنه لا يهتم بالمنطوق والمصرح به بقدر ما يلتفت الى الهوامش والحواشي ويعنى باختلاف النص وتواتره أو يهتم بخداع الكلام ومخاطلته. (علي حرب، 1993، 21) هذه التصريحات تبين لنا بوضوح أن حرب اتبع استراتيجية دريدا التفكيكية بوصفها الاستراتيجية الوحيدة التي تخلص الفكر من معاناته. لقد آمن حرب بتفكيك دريدا إيماناً راسخاً يجعله يستجيب للقراءة التفكيكية بنفس النهج الذي اتبعه هذا الأخير بقول حرب ﴿بهذه الطريقة أقرأ بدوري ما أقرأه من النصوص إني أتجاوز ما يريد المؤلف قوله أو طرحه للكشف عما لا يقوله ويفكر فيه عندما ينطق ويفكر. (علي حرب، 1993، 21) هذا ولم يكن الاشتغال النقدي لحرب منقطع التأثير أيضاً بتجربة الكوجيتو الديكارتي الذي ﴿زلزل الأرض من تحت أقدام اللاهوتيين عندما أحدث انقلاباً في العلاقة بين المنظور الإلهي والمنظور الانساني﴾. (علي حرب، 1997، 88) وما نلاحظه من خلال تحليلنا لهذه التجربة النقدية، أن الثورة النقدية التي عصفت بالفكر الغربي المعاصر كان لها انعكاساً قوياً على رؤية حرب، فهو يقوم بمراجعة نقدية لما يحمله المثقف من تصورات وقناعات ، يقوم بفحصها ويفكك نط التفكير الذي انتاجها ويبدد المفاهيم التي يتبناها. وهنا نجد أنفسنا أمام منظومة نقدية تستجيب بامتياز لمنظومة الفكر النقدي الغربي المعاصر.

بهذا يمكن القول أن غرضنا في هذه الالتفاتة المعرفية هو تحليل المساحة التي احتلها التفكيك في نقد علي حرب، بوصف هذه الاستراتيجية تحتل موقعا إشكاليا رئيسيا في الخطاب النقدي

لعلي حرب وفيما يلي سنعرض بعض الاستنادات التي تدلل هذا الإيمان القوي بالتفكيك والسعي في مسار إسقاطه كبديل لغيره من المناهج النقدية.

التفكيك بالنسبة لعلي حرب ﴿ يكشف أن الواحد هو قهر الكل وأن العام هو استبعاد للخاص وأن المطلق هو إغفال الشرط وأن الكلي هو طمس الحدث وأن التعالي هو تأليه للممارسة والتجربة وباختصار يكشف التفكيك عن المقول المنطقي والكلي والعقلي. ﴾ (علي حرب، 1997، 09) وبه تتخلص كل النصوص والخطابات من مزلق الإيديولوجيا. يتوضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن حرب يعتمد صيغة جديدة لقراءة النصوص خاصة التراثية والنقدية بوصف التفكيك ﴿ هو الاشتغال على المعنى بفك بنياته وفضح سلطته للكشف عما يمارسه الكلام من الحجب والخداع. ﴾ (علي حرب، 26، 2005)

هكذا إذن، يعتمد التنظير التفكيكي الذي يتبناه علي حرب في أساسه على تقويض المفاهيم العتيقة واستبدالها بقراءة نقدية مفتوحة على النصوص؛ وهذا ما سنتناوله من خلال نقده لفكر محمد عابد الجابري بوصف خطابه مثقلة بالمخزون الإيديولوجي، ولكن لا يفوتنا قبل التفصيل في هذا التوجه النقدي طرح تساؤلات تتعلق بفعالية المساءلة التفكيكية للنصوص؟ وإلى أي حد سيتمكن هذا النمط من النقد من فضح المخزون الإيديولوجي العالق في الفكر العربي عامة وفي فكر الجابري على وجه الخصوص؟

الحديث عن علاقة التفكيك بالإيديولوجيا يدعو في عمق رؤية حرب للحديث عن تجربة نقدية تعتمد التفكيك في معاينة المخزون

الأيديولوجي للفكر. فلاشتغال النقدي التفكيكي عنده يهدف الكشف عن لاعقلانية الفكر العربي والطموح إلى التغيير والتجاوز والتمرد على الفكر السائد. وهو فكر تحكمه ذهنيات تنتمي إلى الماضي وتقبض على مجموعة من التقاليد والعادات تكاد تكتسب أبعاداً قدسية، وهذا النوع من النقد — في تقدير مفكرنا — يتعامل مع النصوص بوصفها تنطوي على الكثير من الملاحظات الأيديولوجية؛ هذه الرؤية يحاول أن يتبناها حرب من خلال المساءلات النقدية التي تنبعث من الانعطافات والتطورات الكبرى التي عرفها الفكر النقدي العربي والتي تنظر إلى النص بوصفه فضاء مفتوحاً للقراءة من جهة وهو محطة للتفكيك تقوِّض ما فيه من نوازع أيديولوجية من جهة أخرى. من هنا فإن مهمة الناقد الحذر من الوقوع في سلطة النص أو الميل إلى تقديسه وهذا ما وقعت فيه المشاريع النقدية العربية المعاصرة المتعلقة بنقد العقل الذي لم ينفصل عن الهموم القومية (...) وهي محفزات للتفكير ولكنها تشكل في الوقت الراهن نفسه عوائق تحول دون التفكير الخلاق بقدر ما تغلب الاعتبارات الأيديولوجية (علي حرب، 2005، 66)

هذا هو رأي علي حرب حول المشاريع النقدية في الفكر العربي المعاصر فالفشل والإخفاق الذي تعرضت له هذه المشاريع بمختلف عناوينها يقتضي المراجعة النقدية الشاملة. إنها مشاريع نقدية مرهقة بمحمولة أيديولوجية والتفكيك هو السبيل إلى خلاصها. بناء على هذا الرهان سنتوقف بالتحليل على سبيل المثال لا الحصر عند المسألة النقدية التي أجراها حرب على مشروع الفكر المغربي محمد عابد الجابري، لنلاحظ كيف وينقّب عن الطابع الأيديولوجي المترسب وراء هذا المنتج المعرفي.

يعتبر عمل محمد عابد الجابري الموسوم بنقد العقل العربي في أجزائه الثلاث من المطامح الفلسفية الجليلة عنده بل يعتبر عملا فكريا تأسيسيا، فتجسيد العقل العربي لا يمكن ان يتم فقط بالدعوة الى مناهج جديدة وشرحها، ولكن الضروري الذي لا استغناء عنه هو أن نوسع كل هذه المناهج ونوظفها في تحليل تراثنا، لا من أجل أن نكتشف فيه التقدم، ولكن لنمارس فيه العقلانية كبنية جديدة، لذلك جاء «محمد عابد الجابري» يدعو إلى استئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية من دون التقيد بالقراءات السابقة، وإلى تجاوز وجهات النظر السائدة لذلك يعد القراءات السابقة قراءات تحصيل حاصل لأنها لا تهتم بما تريد البرهنة عليه، فهي مصادرة على المطلوب ينبغي تجاوزها وها هو يعمد أسلوب غاستون باشلار قطيعة تتأسس القراءة النقدية من خلالها. (حمودة سعيدي 2002-2003، 26).

لقد تقدم الجابري بمشروع حضاري جريء استعمل فيه أدوات إجرائية نابعة من التراث من جهة ومستفيدة مما وصلت إليه انجازات الفكر الغربي المعاصر في مستويات القراءة من جهة أخرى.

يتقاطع علي حرب مع الجابري بوصفه يحمل هاجس القضاء على وضعية الفكر العربي ويقدم تجربة نقدية تنحو منحى الفكر الحدائثي، لقد حلل العقلية العربية تحليلا إبستمولوجيا يندرج ضمن القراءة الحدائثية من دون إهمال خصائص التراث العربي الإسلامي ليكون مشروعه شاملا ومكمل للمشاريع السابقة والتي بقيت حبيسة عصرها وزمنها، وجاء ليعكس انفتاحا على الحدائث الغربية من دون الانسلاخ عن الحضارة العربية الإسلامية. (علي حرب، 1997، 92)

لكن وفي المقابل، نلاحظ أن المفكر علي حرب توجه بالنقد إلى فكر الجابري مراجعا القراءة الإستيمولوجية والإيديولوجية للنصوص التي يعارضها مفكرنا. ويحاول استبدالها بالقراءة التأويلية التي من خلالها يفتح العقل المغلق، إذ يستكشف من خلال قراءته للنصوص قراءة جديدة، فالنقد لا يقوم في نظره على محاكمة التجارب السابقة؛ أما القراءة الثانية فتكشف ما تخفيه النصوص وتسكت عن الإفصاح عنه*، لكن يجب الوقوف عند القراءة الأولى والمتعلقة بالنص النقدي لكي يتسنى لنا بعدها فهم الصورة التي يدرس بها النص ويمارس قراءة جديدة له.

عرف الجابري العقل العربي كنظام معرفي أي كمجموعة مفاهيم وإجراءات وبنية معرفية لاشعورية، ثم قسم البنى المعرفية العربية إلى ثلاثة أنظمة معرفية وهي:

- النظام المعرفي البياني ومصدره اللغة العربية والنص الديني وهو الجانب الأصيل في الثقافة العربية.
- النظام العرفاني وهو النظام المؤسس للتصوف واللامعقول والعقل المستقبل أو النظرة الحرة للعالم ومصدره التراث الغنوصي الفارسي والديانات الشرقية.

* يوجد الكثير من المقاربات النقدية لمشروع الجابري استطاعت أن تنفذ إلى أعماق الخطاب وآليات الفحص التي اتبعها الجابري مثل مقارنة جورج طرابيشي وهشام غصيب وحسام الالوسي وغيرهم.

- النظام البرهاني أساس العلوم العقلية والمنطق ومصدره الثقافة اليونانية التي دخلت بالترجمة. (زهير توفيق، 26)

لقد فكر «الجابري» في خطاب مشروع نقد العقل العربي في إطار نظم المعرفة (العرفان، البرهان، البيان) (يوسف بن عدي، 2010، 157).
ترقب حرب هذا التقسيم برؤية نقدية ترصد غمط القراءة وأدوات الفهم والتحليل. لعل بهذه الاستراتيجية النقدية التي انتهجها المفكر حرب، تتوضح المزالق الأيديولوجية المخفية وراء منظومة المفاهيم التي اعتمدها الجابري وأدوات العمل النقدي التي ركز عليها .

لقد تحول نقد التراث من خلال مشروع «الجابري» من نقد المسائل والمقولات التراثية إلى فحص وتحليل النظام المعرفي الذي أنتج تلك المسائل والمقولات فشرط النهضة هو الانتظام بتراث الذات وتحقيق الاستقلال فيه وليس الانتظام بتراث الآخر لإعادة إنتاج التبعية (وهذا كله في رأي الجابري) وهذا يتطلب إشاعة الروح النقدية بالتعامل مع التراث وعدم التباهي به، والتعامل معه كموضوع، وقاد الجابري بتحليله إلى كشف اللامسكوت عنه أو الإمكان التاريخي في التراث أي ما سكت عنه النص لأسباب دينية أو تفسر ما قاله بطريقة موازية، ولذلك فلا معنى للفلسفة الإسلامية كما يراها الجابري إلا في الوظيفة الأيديولوجية التي أدتها وليس في مضمونها المعرفي. (زهير توفيق، 26).

لقد تعاطى الجابري مع العقل لا من موقع سجالي ولا من موقع نقدي والاختلاف يكمن في كيفية التعامل مع التراث يقول «علي حرب»
أن ما أنتجه القدماء من معارف وعلوم وأفكار وفلسفات ليس مجرد تراث نفتخر به ولا هو مجرد مراحل تاريخية تم تجاوزها إنما هو احتياطي

ثقافي لا ينضب ومخزون فكري يتيح إمكان البحث والتفكير (علي حرب، 93-94).

وانطلاقاً من التقسيم الثلاثي الذي قام به «الجابري» للعقل العربي أقام بين تجليات هذا العقل مقارنة تفاضلية وقد انتصر إبستمولوجيا للعقل البياني والبرهاني على العقل العرفاني وانتصر إيديولوجيا للعقل السني على العقل الشيعي، كما انتصر جغرافيا لعقل المغرب على عقل المشرق.

لقد أقصى «الجابري» بدافع من التحليل الإبستمولوجي قارة معرفية بأكملها في التراث هي قارة الخطاب الأدبي مع أن الحفريات لا تقبل بالتحيزات الخطابية. إن «علي حرب» كان من الأوائل الذين التفوا حول مشروع الجابري حيث قد خص «نحن والتراث» بدراسة متميزة في كتابه «مداخلات» (1985) مثلما خص مشروع نقد العقل العربي بدراسة لافتة فينقد النص نقدا تفكيكيا ليكشف عن المخزون الإيديولوجي الذي يقيد النص ويحد من فعاليته.

إن ما يميز اشتغال علي حرب هو قراءة النصوص قراءة نقدية تفكيكية الأمر الذي جعله ينتقد الفعل القرائي الشائع في عصرنا ويرى أن تلك القراءات ساهمت في قتل النص واعتزاله إلى مجموعة مقولات جاهزة، وهي مجرد قراءات استهلاكية. إن القراءة التي يتبناها علي حرب وينادي بها هي قراءة جديدة تخلو من التقديس أو التدنيس، تعبر في منظوره عن فعل كشفي ونشاط متجدد. (ثامر فاضل الأسدي، 2012).

يُدرج حرب قراءة الجابري ضمن القراءة الإستمولوجية للنص التراثي. لكن في عمقها تعتبر قراءة إيديولوجية. لقد انشغل الجابري — خلال قراءته للتراث — بتقسيم مضامينه إلى قطاعات متميزة فيما بينها، ثم أقام مفاضلة بين هذه القطاعات، الأمر الذي أوقعه في النزعة التجزيئية. وهذا التقسيم والتجزئة لقطاعات التراث هي ما يعتمد عليه علي حرب في أن النقد لا يكون قراءة نص لمجرد قيمته التاريخية أو دلالاته على الواقع والعصر. (علي حرب، 202، 2005) وليس من واجبات الفعل القرائي تصنيف مبدعي النص وحشرهم في خانات إيديولوجية كما فعل الجابري وإنما المطلوب الاستفادة من نصوصهم والاشغال عليها وتحويلها إلى نصوص معرفية قابلة للتداول. يصرح حرب باستهجانه للقراءة الإيديولوجية عند الجابري بقوله ﴿القراءة عند الجابري أكانت إيديولوجية أم إستمولوجية قد آلت إلى استبعاد إنجازات فكرية رائعة من دائرة العقل والعقلانية﴾. (علي حرب، 91، 2005).

إقصاء الجابري قارة معرفية بكاملها متمثلة في العقل العرفاني (الفكر الصوفي) وإقصاء ابن سينا وابن عربي من دائرة العمل الفلسفي. فكر الاختزال — بتعبير علي حرب — الذي يمارسه الجابري هو الأمر الذي كان محل اعتراض علي حرب، فهو يأخذ عليه انه يعسكر داخل العقلانية اليونانية وضمناها يكتفي بأرسطو دون سواه وفي مقابل ذلك ينحاز إلى ابن رشد ويميزه عن ابن سينا فقد حاول ان يقصي من دائرة المنطق والعقل شيخ المنطقة ابن سينا وعملاقا من عمالقة الفكر كابن عربي. (علي حرب، 93، 2005) إن علي حرب يرفض هذه المفاضلة والسر في ذلك هو أهمية القراءة الانطولوجية (علي حرب، 92، 2005).

هذا النوع من القراءة إذن، هو الذي يخلص الفكر من هيمنة الإيديولوجيا التي كانت دائما تحد من فعالية الفكر وحيويته .

إن حديث الجابري عن معقول ديني ولا معقول عقلي يحملنا في الحقيقة إلى إعادة ترتيب الصلة بين العقل والنقل، أي إلى اكتشاف معقولة النقل ولا معقولة العقل،

لقد انطلق «الجابري» من معايير جاهزة ومسبقة عن العقل العربي مارس خلالها إقصاء اللامعقول خارج الثقافة العربية وكان الجابري يؤسس مشروعه عن نزعة عربية مركزية، ولما كان النقد يعني انتهاك منطقة المسكوت عنه في خطابات المثقفين ومواقفهم لتعرية مسبقات التفكير وقبلات الممارسة. (علي حرب، 1984، 48)

إن استراتيجية الإقصاء التي يمارسها الجابري واستبعاد القراءات النقدية الجديدة هي مصدر الاشكال الذي أعاق هذا المشروع. إنها — وفي نظر حرب — قراءة تفاضلية مركزية تغطي ضعف العرب وفشلهم الذي يعزونه إلى الآخر «فمصبية» العقل العربي أو الإسلامي قد أتت من داخله. (علي حرب، 2005، 119)

انطلاقا من هذه الانتقادات يكشف علي حرب عن المخزون الإيديولوجي في فكر الجابري ويشخص هذا المخزون في نزعته العقلانية القائمة على تمركز العقل فنظرتة تضيق عندما ينظر في التناج العرفاني وتضيق أيضا في استيعاب المجال الإسلامي واستيعاب هذا العالم، لكي تنحصر في الدائرة السنية دون الشيعية، وتنحصر أيضا في عرب المغرب

دون عرب المشرق. (علي حرب، 121، 2005). بالتالي يكشف الفكر العربي عن تأزمه اعتبارا من استمرار البقايا الإيديولوجية العالقة فيه. لعلنا من خلال ما سبق تحليله نكون رسمنا صورة لسيرورة النقد التفكيكي الذي يراهن به حرب من أجل الكشف والتنقيب عن المخزون الإيديولوجي الذي لا زال يعطل الفكر العربي المعاصر، فالآلية النقدية التفكيكية تقف وجها لوجه ضد كل محاولة إيديولوجية تبقى عالقة في الفكر.

خاتمة

تستوجب الممارسة النقدية التي اعتمدها حرب، حالة صراعية بين التفكيك والإيديولوجيا، حيث يقيم علاقة تناقض بينهما. فهو يمارس بآلية التفكيك النقدية فعل الإقصاء للمخزون الأيديولوجي للفكر. لقد ارتهن مشروعه بإحداث تغيير لمسار العقل العربي موظفا آلية التفكيك عليه، هذا النمط من النقد اذن هو الحل الامثل الذي يضمن إعادة بناء نظام فكري جديد يكشف كل ما تمارسه تلك النصوص من هيمنة. وبه فقط تتم المراجعة الشاملة للفكر العربي الراهن، والتي تفتح أفقا وفضاء جديدا لفكر حيوي وخصب، فالمرجعية التفكيكية هي الضمان الوحيد لتفعيل العقل العربي وتخليصه من عجزه الأيديولوجي، وهنا يبرز الجدل القائم بين الإيديولوجيا والتفكيك في عمق القراءة النقدية في فكر علي حرب، والتي أجراها على فكر المفكر المغربي محمد عابد الجابري. فالإجراء النقدي التفكيكي لحرب، يوضح سبب تصدع المشاريع النقدية والمتعلق بادعاء كل هذه المشاريع لامتلاك الحقيقة. لعلنا

بهذا نكون قد وضعنا أيدينا على بعض من ملامح الاستراتيجية النقدية في فكر علي حرب والتي لا يمكن فهمها فهما عميقا إلا برصد الآلية التفكيكية لهذا التوجه النقدي بوصفها الأسلوب الوحيد الذي يكشف كل ما تمارسه تلك النصوص من هيمنة.

* قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا و التفكيك، الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2010.
- 2- بشير تاوريت ، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2009م.
- 3- بكري خليل، الأيديولوجيا والمعرفة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول، 2002.
- 4- ثامر فاضل الأسدي، القراءة فعلا كشفنا عند علي حرب مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية المجلد 20، العدد 3، 2012.
- 5- حمودة سعيدي، الخطاب الاستمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر، حدوده وآفاقه، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة، تخصص أستمولوجيا، إشراف عبد الله شريط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2002-2003.
- 6- زهير توفيق، محمد عابد الجابري ومشروعه الفكري، مجلة فيلادلفيا الثقافية، عمان ، العدد السابع .
- 7- سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى، يوليو 1999.
- 8- عبد المنعم عجب الفيا، في نقد التفكيك، نصوص مختارة في مقدمة نقدية شاملة، منشورات ضفاف، دار الامان، منشورات الاختلاف، بيروت، الرباط، الجزائر، 2015.

- 9- عز الدين الخطابي، علاقة الذات بالآخر بين المنظورين التأويلي والتفكيكي، مجلة رؤية تربوية - فلسطين.. المجلد/العدد: ع 2010، 32.
- 10- علي حرب، أزمة الحداثة الفائقة، الإصلاح-الإرهاب-الشراكة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2005 .
- 11- علي حرب، الاستلاب والارتداد، الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1997.
- 12- علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية سجالية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994.
- 13- علي حرب، أوهام النخبة، دار الحداثة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984.
- 14- علي حرب، الماهية والعلاقة، نحو منطق توليدي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998.
- 15- علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1993 .
- 16- علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة، 2005.
- 17- علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2005.
- 18- يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010.

لإحالة على هذا المقال:

- بوكراع رفيعة، أ.د. براهيم أحمد (2020)، « أسئلة المخزون الأيديولوجي في فكر علي حرب ». المواقف، المجلد: 16 ، العدد: 03 ، سبتمبر 2020، ص ص 257- 283.